

روح المعاني

ما ذكر مع المجاهدين فان الإتيان به كان عن محض الفضل والامتنان من غير سابقة سؤال فلما فتحت باب الإسقاط اعتبر فيه التدرج فرقا بين المقامين وقوله تعالى : أجزا عظيما . 95 .

- مصدر مؤكد لفضل وهو إن كان بمعنى أعطى الفضل وهو أعم من الأجر لأنه ما يكون فى مقابلة أمر لكن أريد به هنا الأخص لأنه فى مقابلة الجهاد ويجوز أن يبقى على معناه و أجزا مفعول به ولتضمنه معنى الإعطاء نصب المفعول أى أعطاهم زيادة على القاعدين أجزا عظيما وقيل : هو منصوب بنزع الخافض أى فضلهم بأجر .

وجعله صفة لقوله تعالى : درجات قدم عليها فانصب على الحال ولكونه مصدرا فى الأصل يتوى فيه الواحد وغيره جاز نعت الجمع به بعيد وجوز فى درجات أن يكون بدلا من أجزا بدل الكل مبنيا لكمية التفضيل وأن يكون حالا أى ذوى درجات وأن يكون واقعا موقع الطرف أى فى درجات وقوله سبحانه : منه متعلق بمحذوف وقع صفة لدرجات دالة على فخامتها وعلو شأنها أخرج عبد بن حميد عن ابن محيرز أنه قال : هى سبعون درجة ما بين الدرجتين عدو الفرس الجواد المضمحل سبعين سنة وأخرج مسلم وأبو داود والنسائى عن ابى سعيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من رضى بالله تعالى ربا وبالإسلام ديننا وبمحمد رسولا وجبت له الجنة فعجب لها أبو سعيد فقال : أعدها على يارسول الله فأعادها عليه ثم قال صلى الله عليه وسلم : وأخرى يرفع الله تعالى بها العبد مائة درجة فى الجنة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض قال : وماهى يارسول الله قال : الجهاد فى سبيل تعالى وعن السدى أنها سبعمائة وجوز أن يكون انتصاب درجات على المصدرية كما فى قولك : ضربته أسواطا أى ضربات كأنه قيل : فضلهم تفضيلات وجمع القلة هنا قائم مقام جمع الكثرة وقيل : إنه على بابه .

والمراد بالدرجات ما ذكر فى آية براءة ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الاعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ولايرعبوا بأنفسهم عن نفسه ذلك بأنهم لايصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة فى سبيل الله ولايطأون موطننا يغيب الكفار ولاينالون من عدو نيلنا الا كتب لهم به عمل صالح الى قوله سبحانه : ليجزيهم الله أحسن ماكانوا يعملون ونسب الى عبد الله بن زيد وقوله عن شأنه : ومغفرة عطف على درجات الواقع بدلا من أجزا بدل الكل إلا أن هذا بدل البعض منه لأن بعض الأجر ليس من باب المغفرة أى ومغفرة عظيمة لما يفرط منهم من الذنوب التى لايكفرها سائر الحسنات التى يأتى بها القاعدون فحينئذ تعد من خصائصهم وقوله تعالى : ورحمة عطف عليه أيضا وهو بدل الكل من أجزا وجوز أن يكون انتصابهما بفعل مقدر أى غفر لهم مغفرة ورحمهم

هذا ولعل تكرير التفضل بطريق العطف المنبئ عن المغايرة وتقييده تارة بدرجة وأخرى بدرجات مع اتحاد المفضل والمفضل عليه حسبما يستدعيه الظاهر إما لتنزيل الاختلاف العنوانى بين التفضيلين وبين الدرجة والدرجات منزلة الاختلاف الذاتى تمهيدا لسلوك طريق الابهام ثم التفسير وما لمزيد التحقيق والتقرير المؤذن بأن فضل المجاهدين بمحل لاتستطيع طير الأفكار الخضرا ان تصل اليه ولما كان هذا مما لا يكاد أن يتوهم منه حرمان القاعدين اعتنى سبحانه بدفع ذلك بقوله عز قائلا : وكلا وعدا الحسنى ثم أراد جل شأنه تفسير ما أفاده التنكير بطريق الابهام بحيث يقطع إحتمال كونه للوحدة ن فقال ما قال وسد باب الاحتمال